

عام ترشيد الاستهلاك

نداء الإمام الخامنئي بمناسبة العام الإيراني الجديد

٢٣/٣/١٤٣٠هـ ق - ١/١/١٣٨٨هـ ش - ٢٠/٣/٢٠٠٩ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا مقلب القلوب والأبصار، يا مدبر الليل والنهار، يا محوّل الحول والأحوال، حوّل حالتنا إلى أحسن الحال.

أبارك عيد النوروز السعيد الذي كان هذا العام قريب الزمن من أيام ولادة سيدنا خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله والإمام جعفر الصادق عليه السلام واكتسب مزيداً من الشرف بفضل قربه من هذه الأيام المباركة، أباركه لجميع أبناء وطننا الأعزاء في كل أرجاء البلاد، وكذلك للإيرانيين الساكنين في كل بلدان العالم الأخرى، وكذلك لشعوب البلدان التي تعز وتحتفل بعيد النوروز. وأباركه خصوصاً لعوائل الشهداء والمضحّين والمعوقين الكريمة، وأتمنى أن يعيش الجميع سنة طيبة مباركة.

عام ٨٧ الذي انقضى علينا كان عاماً زاخراً بالأحداث، سواء على صعيد القضايا الدولية أو على صعيد قضايا البلاد الداخلية. على المستوى الدولي

وقعت أحداث كبيرة ومهمة كان لها دون شك تأثيرات عميقة على مجمل السياسات العالمية. ومنها، على المستوى الاقتصادي، الأزمة المالية والاقتصادية الكبرى التي ابتدأت من أمريكا ثم سرت إلى أوروبا وسائر البلدان بما في ذلك بلدان منطقتنا. كانت هذه القضية مهمة جداً بالنسبة للناس في العالم فقد تركت آثارها لا في حياتهم اليومية وبرامجهم الاقتصادية وحسب، بل وكان لها على أغلب الظن تأثيرات عميقة في تصوراتهم بشأن النظريات الاقتصادية والاقتصاد الرأسمالي.

ولحسن الحظ استطاع بلدنا وشعبنا أن ينأى بنفسه إلى حد كبير عن الآثار الضارة لهذا الطوفان العالمي العنيف، ويجب طبعاً مواصلة الحذر اللازم منه.

من جملة القضايا العالمية والإقليمية المهمة في العام الماضي قضية هجوم الكيان الصهيوني على غزة التي سمّرت كل عيون العالم عليها. وقد نظر البعض لهذه الواقعة من زاوية عنادهم وحقدهم القديم حيال المقاومة الإسلامية وقضية فلسطين، ومن هؤلاء ساسة الكثير من البلدان الغربية. ونظر البعض للمسألة من زاوية مناصرة الشعب الفلسطيني المظلوم وأهالي غزة. بيد أن النتائج التي ترتبت على هذا الهجوم الظالم اللئيم كانت مذهلة بالنسبة للعالم كله. قاوم أهالي غزة العزل ٢٢ يوماً، وهاجمهم الكيان الصهيوني بكل قواه لمدة ٢٢ يوماً، وكانت نهاية الجولة إخفاق الكيان الصهيوني. كانت هذه

تجربة على جانب كبير جداً لجماهير العالم تتعلق بإمكانية مقاومة الشعوب لعسف المتعسفين وجور الجائرين.

وقد وقعت العديد من الأحداث الأخرى في المنطقة وفي العالم نتجاوز ذكرها الآن. كما حدثت أمور مهمة على مستوى البلاد منذ بدء السنة وإلى اليوم.

ابتدأ عام ٨٧ بأخبار نووية سارة واطلع شعب إيران على أن شبابه وعلماءه المتبحرين الدؤوبين استطاعوا رغم صنوف الحظر العالمي إثبات تقدمهم في شؤون البلاد النووية، وتكريس قدرات الشعب الإيراني في أنظار العالم في مثل هذا المضمار المهم. وهذا ما أوجد قيمة واعتباراً جديدين للشعب الإيراني في أنظار العالم لا في المجال العلمي وحسب بل في المجالات المختلفة الأخرى أيضاً.

وقد تشكل مجلس الشورى الإسلامي في دورته الثامنة والحمد لله، وصادق طوال السنة بالتعاون مع الحكومة المحترمة على مشاريع جيدة وبادر إليها، ونتمنى أن يستمر هذا التعاون كما كان.

وأنجزت طوال العام والحمد لله أعمال كبيرة أخرى على مختلف الصعد. ففي الميدان النووي تم في نهاية السنة تشغيل محطة بوشهر للطاقة بصورة مؤقتة واختبارية، وكان هذا بحد ذاته خبراً مهماً وكبيراً، وهو بحد ذاته من

نتائج التقدم الذي سجّله علماءنا في الداخل والذي أفتح العالم بأسره بتعذر سدّ طريق التقدم النووي أمام الشعب الإيراني.

وفي مضمار الشؤون العلمية تم إنجاز مشاريع كبيرة أخرى يستدعي عدّها وقتاً طويلاً. وقد شهدت عن كثب مختارات من هذا التقدم العلمي وشاهدتها في أحد المعارض عن قرب وكانت مثيرة للدهشة حقاً، حيث استطاع شبابنا الأعداء وشعبنا الهميم المثابر إبداء تطور عميق في المجالات العلمية وإحباط الإعلام الذي انهال من كل حذب وصوب ضد الثورة طوال ثلاثين عاماً.

وكان من جملة نماذج هذا التطور العلمي والتقني إطلاق القمر الصناعي (أميد) والذي مثل الخطوة الأولى من هذا المشروع الكبير الذي وضع البلاد في عداد بلدان قليلة جداً في العالم تتوفر على هذه التقنية، ولفت أنظار العالم إلى إيران، وأثبت أن الشعب الإيراني يغلي وينمو من الداخل، ولا حدود لقدراته على التقدم إلى الأمام.

وعلى مستوى الشؤون الاقتصادية يجب أن أقول لشعبنا العزيز إنه على الرغم من الموجة الهائلة والطوفان المدمر للركود الاقتصادي والأزمة الاقتصادية في العالم، ورغم أنواع الحظر المفروضة ضد إيران بسبب قضية الطاقة النووية وغيرها من القضايا، فقد استطاع مسؤولو البلاد التغلب على هذه الموجة والسيطرة إلى حد كبير على تبعاتها وآثارها السلبية والحوؤول

دون أن يقع شعبنا فريسة لهذه الموجة الهائلة التي سببت الكثير من المشكلات للعديد من البلدان، فقد وقف شعبنا على قدميه وسوف يزداد ازدهار تقدمه الاقتصادي يوماً بعد يوم إن شاء الله فيضاعف من فرحة الشعب ويخلق إن شاء الله فرصاً وإمكانيات لمزيد من التطور في المجالات المتنوعة.

وكما تلاحظون فإن سنة الإبداع والازدهار^(١) كانت مصحوبة لحسن الحظ بإبداعات كثيرة وازدهار لافت. حيث تسنى تطبيق هذا شعار وتفعيله بشكل كامل في مرحلته التمهيدية. وبالطبع ليس الإبداع والازدهار مما يختص بهذه السنة، إذ علينا في المستقبل والسنوات الأخرى أيضاً متابعة هذا الخط بكل جد واهتمام، وسنبذل إن شاء الله الموقع اللائق بشعب إيران على مستوى الشؤون العلمية والتقنية.

والسنة الحالية التي تبدأ منذ هذه اللحظة سنة مهمة نتمنى أن يستطيع الشعب الإيراني خلالها التغلب على حوادثها المختلفة بقدراته النابعة من إيمانه بالله، وأن يُنهي لصالحه إن شاء الله كافة الأحداث التي قد تقع طوال العام في العالم والمنطقة والبلاد.

(١) سمى سماحة الإمام الخامني العام الإيراني الماضي ١٣٨٧هـ ش بعام الإبداع

ما أقوله لشعبنا العزيز هو أننا قرأنا في دعاء بداية السنة: يا محوّل الحول والأحوال، حوّل حالنا إلى أحسن الحال. هذه هي الإرادة الإلهية، غير أن مساعي الشعب الإيراني ومساعي كل واحد منّا ضرورية بلا أدنى مرأى، وهي الأرضية اللازمة لاستنزال اللطف والرحمة الإلهيين. علينا عقد الهمة لتحويل أحوالنا، وتحسين حياتنا، وأذهاننا، وقلوبنا، ودنيانا وآخرتنا. هذا واجب كل واحد من أبناء الشعب الإيراني. هناك مساحة واسعة وهائلة جداً من الأمور المعنوية والدينية والذهنية للإنسان وصولاً إلى الحقائق الخارجية، وما نواجهه في حياتنا اليومية والشخصية والاجتماعية مُدرجةٌ تحت هذا الأمر الإلهي الكبير الذي نكرّر كل سنة في هذا الدعاء الشريف: حوّل حالنا إلى أحسن الحال.

اكتفى بنموذج واحد فقط وأعدّه مصداقاً بارزاً لتحويل أحوالنا وأطرحه عليكم أيها الشعب العزيز. إننا على صعيد الاستهلاك وإنفاق مصادر البلاد المالية التي نوفرها ببالغ الجهد بأنفسنا وبواسطة مساعي كافة إخواننا من أبناء بلدنا ومسؤولي البلاد، نواجه نوعاً من اللامبالاة التي ينبغي تبديلها إلى مبالاة واهتمام خاص. إننا نعاني الإسراف والبذخ والانفلات الاستهلاكي. وهذا ما سوف أوضحه في كلمتي لجماهير شعبنا العزيز في بداية العام إن شاء الله. لكنني أقول اليوم فقط إجمالاً أن الكثير من مصادر البلاد، وربما أمكن القول إن قسماً مهماً من مصادر البلاد تنفق على إسرافنا وتمادينا في الاستهلاك في المجالات المختلفة سواء على صعيد الأمور الشخصية أو - إلى حد ما -

الأمر العامة. علينا إدارة الاستهلاك بنحو عقلاني مدبّر. الاستهلاك لا من وجهة نظر الإسلام فقط بل من منظار جميع عقلاء العالم شيء يجب أن يخضع لسيطرة العقل، ولا يمكن إدارته بالأهواء والنزوات وتمنيات القلب وما تمليه نفس الإنسان على الإنسان. إذ ستصل الحال إلى حيث إهدار مصادر البلاد وتفاقم الهوة بين الفقراء والأغنياء، فيبقى البعض يتحسّرون على أوليات الحياة ويهدر البعض المصادر ويَتلفونها ببذخهم وانفلاتهم في الاستهلاك. علينا إصلاح نموذج الاستهلاك والسير صوب إصلاح نموذج الاستهلاك. على مسؤولي الحكومة ومسؤولي البلاد بالدرجة الأولى سواء في السلطة التشريعية أو السلطة التنفيذية أو سائر مسؤولي البلاد، في السلطة القضائية وسواها، أو الأشخاص والشخصيات في المراتب الاجتماعية المختلفة من أبناء الشعب الفقراء أو الأغنياء، عليهم الاهتمام بهذا المبدأ ألا وهو إصلاح نموذج الاستهلاك. هذا النوع من الاستهلاك في كافة مجالات الحياة والتمادي والاستهلاك غير المنضبط وغير المنطقي والبعيد عن التدبير العقلاني يضرّ بالبلاد ويضر بنا جميعاً كأفراد وأشخاص. إنني أطلب وأرجو من عموم الشعب ولاسيما المسؤولين مضاعفة نشاطهم خلال هذا العام على هذا الصعيد، وأن يخططوا ويبرمجوا لإصلاح نموذج الاستهلاك، ولذلك أرى أن هذا العام هو عام حركة الشعب والمسؤولين نحو إصلاح نموذج الاستهلاك، وأتمنى أن يكون هذا العنوان، أي إصلاح نموذج الاستهلاك، ورقة عملنا جميعاً.. يجب علينا جميعاً العمل للبلاد وفق هذا الشعار المهم والحيوي والأساسي واستخدام مصادر البلاد على أحسن وجه.

نحيي ذكرى إمامنا العزيز الكبير، وذكرى شهدائنا الأعماء، وأحيي مرة
أخرى جميع أبناء الشعب الإيراني وأبارك لهم.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.